** توحيد الربوبية لا يكفي وحده في الحكم بإسلام المرأ بل لابد من الإتيان بتوحيد الألوهية فهو أصل دعوة الأنبياء

قال تعالي: ﴿ ولئن سألْتهم مّنْ خلقهمْ ليقُولُنّ اللّهُ فأنّى يُؤْفكُون ﴾الزخرف87.

قال تعالي: ﴿ ولئن سألْتهُم مّنْ خلق السّماوات والْأرْض ليقُولُنّ خلقهُنّ الْعزيزُ الْعليمُ ﴾الزخرف9.

﴿ ولئن سألْتهُم مّنْ خلق السّماوات والْأرْض ليقُولُنّ اللّهُ قُل الْحمْدُ لله بلْ أكْثرُهُمْ لا يعْلمُون ﴾لقمان25.

﴿ ولئن سألْتهُم مّنْ خلق السّماوات والْأرْض وسخّر الشّمْس والْقمر ليقُولُنّ اللّهُ فأنّى يُؤْفكُون ﴾العنكبوت61.

جاء في تفسير القاسمي:[1]

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾ يعني هؤلاء المشركين الذين يعبدون معه غيره : ﴿ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ أي : اعترافاً بأنه المنفرد بخلقها : ﴿ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ أي :

[1] – تفسير سورة العنكبوت الآية 61.

فكيف مع هذا الاعتراف يصرفون عن عبادته وحدَه ، ويشركون به ما لا يضر ولا ينفع .

وكثيراً ما يقرر تعالى مقام الإلهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية . وقد كان المشركون يعترفون بذلك .أهـ

﴿ ولئن سألْتهُم مّن نّزّل من السّماء ماءً فأحْيا به الْأرْض من بعْد موْتها ليقُولُنّ اللّهُ قُل الْحمْدُ لله بلْ أكْثرُهُمْ لا يعْقلُون ﴾ العنكبوت63.

﴿ ولئن سألْتهُم مّنْ خلق السّماوات والْأرْض ليقُولُنّ اللّهُ قُلْ أفرأيْتُم مّا تدْعُون من دُون الله إنْ أرادني اللّهُ بضُرٍّ هلْ هُنّ كاشفاتُ ضُرّه أوْ أرادني برحْمةٍ هلْ هُنّ مُمْسكاتُ رحْمته قُلْ حسْبي اللّهُ عليْه يتوكّلُ الْمُتوكّلُون ﴾ الزمر38.

قال تعالي: ﴿ قُلْ من يرْزُقُكُم مّن السّماء والأرْض أمّن يمْلكُ السّمْع والأبْصار ومن يُخْرجُ الْحيّ من الْميّت ويُخْرجُ الْميّت من الْحيّ ومن يُدبّرُ الأمْر فسيقُولُون اللّهُ فقُلْ أفلا تتّقُون ﴾يونس31.

قال تعالي: ﴿ فإذا ركبُوا في الْفُلْك دعوُا الله مُخْلصين لهُ الدّين فلمّا نجّاهُمْ إلى الْبرّ إذا هُمْ يُشْركُون ﴾ العنكبوت65.

قال تعالي: ﴿ قال لقدْ علمْت ما أنزل هؤُلاء إلاّ ربُّ السّماوات والأرْض بصآئر وإنّي لأظُنُّك يا فرْعونُ مثْبُوراً ﴾ الإسراء102.

قال تعالي: ﴿ كمثل الشّيْطان إذْ قال للْإنسان اكْفُرْ فلمّا كفر قال إنّي بريءٌ مّنك إنّي أخافُ الله ربّ الْعالمين ﴾الحشر16.

﴿ قال فبعزّتك لأُغْوينّهُمْ أجْمعين ﴾ص82.

﴿ قال ربّ بما أغْويْتني لأُزيّننّ لهُمْ في الأرْض ولأُغْوينّهُمْ أجْمعين ﴾الحجر39.

﴿ الّذي جعل لكُمُ الأرْض فراشاً والسّماء بناء وأنزل من السّماء ماءً فأخْرج به من الثّمرات رزْقاً لّكُمْ فلا تجْعلُواْ لله أنداداً وأنتُمْ تعْلمُون ﴾البقرة22.

** البشر المكلفون قسمان إما كافر وإما مؤمن ؛ وليس ثمة قسم ثالث

قال تعالي: ﴿ هُو الّذي خلقكُمْ فمنكُمْ كافرٌ ومنكُم مُّؤْمنٌ واللّهُ بما تعْملُون بصيرٌ ﴾التغابن2.

قال تعالي: ﴿ .... ولكن اخْتلفُواْ فمنْهُم مّنْ آمن ومنْهُم مّن كفر .... ﴾البقرة253.

قال تعالي: ﴿ وقُل الْحقُّ من رّبّكُمْ فمن شاء فلْيُؤْمن ومن شاء فلْيكْفُرْ إنّا أعْتدْنا للظّالمين ناراً أحاط بهمْ سُرادقُها وإن يسْتغيثُوا يُغاثُوا بماء كالْمُهْل يشْوي الْوُجُوه بئْس الشّرابُ وساءتْ مُرْتفقاً ﴾الكهف29.

قال تعالي: ﴿ ومن النّاس من يقُولُ آمنّا بالله وبالْيوْم الآخر وما هُم بمُؤْمنين ﴾البقرة8. !!!

قال تعالي: ﴿ يوْم يأْت لا تكلّمُ نفْسٌ إلاّ بإذْنه فمنْهُمْ شقيٌّ وسعيدٌ ﴾هود105.

قال تعالي: ﴿ فريقاً هدى وفريقاً حقّ عليْهمُ الضّلالةُ إنّهُمُ اتّخذُوا الشّياطين أوْلياء من دُون الله ويحْسبُون أنّهُم مُّهْتدُون ﴾الأعراف30.

قال تعالي: ﴿ هلْ أتى على الإنسان حينٌ مّن الدهر لمْ يكُن شيْئاً مّذْكُوراً إنّا خلقْنا الإنسان من نُّطْفةٍ أمْشاجٍ نّبْتليه فجعلْناهُ سميعاً بصيراً إنّا هديْناهُ السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفُوراً ﴾[الإنسان 1 –3] .

قال تعالي: ﴿ فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير ﴾ [الشورى 7].

وفي صحيح البخاري:

عن علي τ قال كان النبي ρ في جنازة فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض فقال « ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة » . قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ قال « اعملوا فكل ميسر لما خلق له

أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة. ثم قرأ ؛ ﴿ فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى ﴾ » . الآية

وفي جزء من صحيح مسلم:

عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول لله ρ « ...... كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها ».

قال ابن عباس:

إن الله خلق بني آدم مؤمنًا وكافرًا ، ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمنًا وكافرًا .

= أخرجه الطبري12 / 382 (بتحقيق محمود شاكر) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد3 / 547 ، والآجري في الشريعة ص (211).

**** لا إله إلا الله ذكرت في القرآن مرتين نصاً .**

قال تعالي: ﴿ إنّهُمْ كانُوا إذا قيل لهُمْ لا إله إلّا اللّهُ يسْتكْبرُون ﴾الصافات35 مكية.

قال تعالي: ﴿ فاعْلمْ أنّهُ لا إله إلّا اللّهُ واسْتغْفرْ لذنبك وللْمُؤْمنين والْمُؤْمنات واللّهُ يعْلمُ مُتقلّبكُمْ ومثْواكُمْ ﴾محمد19.مدنية

لماذا في السورة المدنية قال (فاعلم) وفي المكية اقتصر الأمر علي (قيل).؟؟؟!!!

**** « لا إله إلا الله » مدخل الإسلام**

في صحيح البخاري:

عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ρ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أمية بن المغيرة قال رسول الله ρ لأبي طالب: « يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله ».

الحديث مكي لذا اكتفي النبي ρ بقوله له " قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله" ففي مكة كانت الشرائع لم تنزل بعد وإنما نزلت الشرائع– من الصوم والزكاة والحج والجهاد وسائر العبادات والمعاملات – واستقرت في المدينة.

في صحيح البخاري:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بعث النبى ρ معاذا نحو اليمن قال له: « إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب

فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى

فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم ، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة فى أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم ، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم [2] أموال الناس . »

وفي صحيح مسلم: [3]

عن ابن عباس أن معاذا قال بعثنى رسول الله ρ قال: « إنك تأتى قوما من أهل الكتاب.

[2] – الكرائم : جمع كريمة وهى خيار المال وأفضله.

[3] – باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم [4] أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب ».

وفي صحيح مسلم:

عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله ρ واستخلف أبو بكر بعده

وكفر من كفر من العرب

قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: " كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ρ ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله)).

فقال أبو بكر: والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ρ لقاتلتهم على منعه فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو إلا رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق".

[4] – الكرائم : جمع كريمة وهى خيار المال وأفضله.

أرأيت الفرق بين دلالة السنة علي لوازم لا إله إلا الله في مكة وبين دلالتها ولوازمها في المدينة ؟!!

<u> المراد من لا إله إلا الله ما تضمنته من الحقائق والمعاني وليس الفظ المُجرَّد</u>**

<u>الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) ص154:</u>

<u>والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها ؛ والكفار والجهال يعلمون أن مراد النبي ρ بهذه الكلمة هو إفراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دونه ، والبراءة منه فإنه لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله قالوا ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾.</u>

<u>فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار</u>

<u>بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني</u>

<u>والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ولا يميت ولا يدبر الأمر إلا الله . فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله.</u>

فإذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب ، وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ الآية وعرفت دين الله الذي بعث به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا أفادك فائدتين:

الأولى الفرح بفضل الله وبرحمته قال الله تعالى: ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾.

وأفادك أيضاً : الخوف العظيم فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل

وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله خصوصاً إن ألهمك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين ﴿ اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ﴾ فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله.

واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء كما قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾ وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم).

فإذا عرفت ذلك عرفت أن الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج كما قال تعالى: ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله ﴾.الآية فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل:

﴿ لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾ .

ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حجج الله وبيناته فلا تخف ولا تحزن إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ، والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين كما قال تعالى: ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان ، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان.

وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح ، وقد من الله علينا بكتابة الذي جعله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى: ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً ﴾ قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة .أهـ

جاء في كتاب الطريق إلي الإسلام للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد(1-32):

ومما يمكن أن يتضح به معنى الشهادتين أن يقال إن معنى « لا إله إلا الله » هو أن ينطق بها الإنسان معتقدا أن الله هو المعبود الحق وحده

ولا يكفي مجرد النطق بها ، بل لابد من العمل بمقتضاها من القبول ، والانقياد ، والصدق ، والإخلاص ، والمحبة.

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وألا يعبد الله إلا بما شرع .أهـ

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ) 1/ 204:

(باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين ، بل لابد من استيقان القلب) .

وهذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة ، القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الإيمان.

وأحاديث هذا الباب تدل على فساده

بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها

ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق ، والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح. وهو باطل قطعاً). وقال تعالي: ﴿ إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ﴾. أي: بـ لا إله إلا الله .أهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في فتح المجيد:[5]

أما النطق بها – « لا إله إلا الله » – من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه من البراءة من الشرك وإخلاص القول والعمل فغير نافع بالإجماع.أهـ

---

[5] – معنى لا إله إلا الله(41/1).

قال ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (22/2):

- ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة الصانع
- وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشرك: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » ؛ ﴿ فأعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ ولهذا جعل محل النزاع بين الرسل وبين الخلق في التوحيد ﴿ ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا ﴾ غافر 12 ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ الزمر 45 ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ﴾ الإسراء 46.أهـ

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:[6]

« ودين الله الذي هو الإسلام مبنى على أصلين:

- على أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيء.
- وعلى أن يعبد بما شرعه على لسان رسوله ρ.

وهذان هما حقيقة قولنا: « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ».

فالإله هو الذي تألهه القلوب عبادة واستعانة وتعظيمًا ومحبةً وخوفًا ورجاءً وإجلالًا وإكرامًا. والله Y له حق لا يشاركه فيه غيره. فلا يعبد إلا الله ولا يدعى إلا الله. ولا يخاف إلا الله. ولا يطاع إلا الله ». أ هـ.[7]

(6) قاعدة جليلة ، ص 169. الناشر مكتبة القاهرة (على يوسف سليمان) تصحيح وتحقيق طبعة الزيني.

[7] – نقلاً عن كتاب أصل الدين لعبد المجيد الشاذلي.

جاء في عمدة القاري شرح البخاري (باب أمور الإيمان):(1-339):

- **وقد اتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بإيمانه وأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار هو:**

- **الذي يعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فإن اقتصر على أحدهما لم يكن من أهل القبلة.. .أهـ**

== روايات صحيح البخاري لحديث قدوم معاذ τ إلى اليمن

في صحيح البخاري:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ρ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن (إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب

- **فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**
- **فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب).**

في صحيح البخاري:

عن ابن عباس τ قال: لما بعث النبي ρ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب

- **فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى**

🔴 فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم
فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس ».

في صحيح البخاري:

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله ρ لما بعث معاذا رضي الله عنه على اليمن قال (إنك تقدم على قوم أهل كتاب

🔴 فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله

🔴 فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم
فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس ».

== روايات صحيح مسلم لحديث « بني الإسلام على خمس »

في صحيح مسلم:

عن عبد الله بن مسعود τ قال: قال رسول الله ρ : « بنى الإسلام على خمس

🔴 شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ».

في صحيح مسلم:

عن ابن عمر عن النبى ρ قال: « بنى الإسلام على خمسة:

على أن يوحد الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج ».

في صحيح مسلم:

عن ابن عمر عن النبى ρ قال: « بنى الإسلام على خمس :

على أن يعبد الله ويكفر بما دونه ؛ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ».[8]

** شروط « لا إله إلا الله »

قال الحكمي في معارج القبول:[9]

والعلم واليقين والقبول ... والانقياد فادر ما أقول

والصدق والاخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبه

---

[8] – أخرجه مسلم في " صحيحه " 34/1 (16) (20) . (6) 61/1 (82) (134) . وأخرجه : ابن أبي شيبة (30394) ، وعبد بن حميد (1022) و(1043) ، والدارمي (1236) ، وأبو داود (4678) ، وابن ماجه (1078) ، والترمذي (2618) و(2619) و(2620) ، والمروزي في " تعظيم قدر الصلاة " (886) و(887) و(888) و(889) و(890) و(891) و(892) ، والنسائي 232/1 ، وأبو يعلى (1783) و(1953) و(2102) و(2191) ، والطحاوي في " شرح المشكل " (3175) و(3176) و(3177) و(3178) من طرق عن جابر ، به .

[9] – (419/2).

هذا تفصيل الشروط السبعة السابق ذكرها التي قيدت بها هذه الشهادة فأصغ سمعك وأحضر قلبك لإملاء أدلتها وتفهمها وتعقلها ثم اعمل على وفق ذلك تفز بسعادة الدنيا والآخرة إن شاء الله عز وجل كما وعد الله تعالى ذلك إنه لا يخلف الميعاد .

الأول: العلم بمعناها المراد منها نفيا وإثباتا المنافي للجهل بذلك

قال الله عز وجل:﴿ فاعلم إنه لا إله إلا الله ﴾محمد 91 .

وقال تعالى :﴿إلا من شهد بالحق ﴾الزخرف 68. أي بلا إله ألا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم

وقال تعالى(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) آل عمران 81 .

وقال تعالى :﴿قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) الزمر 9.

وقال تعالى :﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾فاطر 82.

وقال تعالى :﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾العنكبوت 34 .

وفي الصحيح عن عثمان τ قال : قال رسول الله ρ من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة.

واليقين أي والثانى: اليقين المنافي للشك

- بأن يكون قائلها مستيقناً بمدلول هذه الكلمة يقينا جازما فإن الإيمان لا يغني فيه إلا علم اليقين لا علم الظن فكيف إذا دخله الشك

قال الله عز وجل:﴿ إنما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا في سبيل الله) إلى قوله (أولئك هم الصادقون)الحجرات 3

- **فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا أي لم يشكوا فأما المرتاب فهو من المنافقين والعياذ بالله الذين قال الله تعالى فيهم :﴿ إنما يستأذنكم الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾ التوبة 54**
- **وفي الصحيح من حديث أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ : (أشهد أن لا إله لا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)**
- **وفي رواية (لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة)**
- **وفيه عنه τ من حديث طويل أن النبي ρ بعث بنعليه فقال من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة الحديث**
- **فاشترط في دخول قائلها الجنة أن يكون مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط .**

والثالث: القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه وقد قص الله عز وجل علينا من أنباء ما قد سبق من إنجاء من قبلها وانتقامه ممن ردها وأباها كما قال تعالى:﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف

كان عاقبة المكذبين) الزخرف 32 52. وقال تعالى:﴿ ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين) يونس 301.

وقال تعالى :﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين)الروم 73

وكذلك اخبرنا بما وعد به القابلين لها من الثواب وما أعده لمن ردها من العذاب كما قال تعالى :﴿واحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسئولون) إلى قوله (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله ألا الله يستكبرون ويقولون أإنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون) الصافات 22 63

فجعل الله تعالى علة تعذيبهم وسببه هو استكبارهم عن قول لا إلا إله الله وتكذيبها وتكذيبهم من جاء بها فلم ينفوا ما نفته ولم يثبتوا ما أثبتته بل قالوا إنكارا واستكبارا (أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على الهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق) ص 5 7

وقالوا ههنا (أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) فكذبهم الله عز وجل ورد ذلك عليهم عن رسوله ρ فقال (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الصافات 73 إلى آخر الآيات ثم قال في شأن من قبلها إلا عباد الله المخلصين ألئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم الصافات 14 إلى آخر الآيات

وقال تعالى :﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون النحل 98

وفي الصحيح عن أبي موسى τ عن النبي ρ قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها :

- نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير
- وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا
- وأصاب منها طائفة أخرى أنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ

فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به .

والرابع: الانقياد لما دلت عليه المنافي لترك ذلك

- قال الله عز وجل:﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له الزمر 45
- وقال تعالى :﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن النساء 521
- وقال تعالى :﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى لقمان 22 أي بلا إله إلا الله وإلى الله عاقبة الأمور (ومن يسلم وجهه) أي ينقاد (وهو محسن) موحد ومن لم يسلم وجهه إلى الله ولم يك محسنا فإنه لم يستمسك بالعروة الوثقى وهو المعني بقوله عز وجل بعد ذلك ومن كفر فلا يحزنك كفرهم إلينا مرجعهم فننبؤهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ لقمان 32 4
- وفي حديث صحيح أن رسول الله ρ قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به هذا هو تمام الأنقياد وغايته

وخامس: الصدق فيها المنافى للكذب وهو أن يقولها صدقا من قلبه يواطيء قلبه لسانه قال الله عز وجل:﴿ آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين العنكبوت 1 3 إلى آخر الآية وقال تعالى :﴿في شأن المنافقين الدين قالوها كذبا ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون البقرة 8 11 وكم ذكر الله تعالى من شأنهم وأبدى وأعاد وكشف أستارهم وهتكها وأبدى فضائحهم في غير ما موضع من كتابه كالبقرة وآل عمران والنساء والأنفال والتوبة وسورة كاملة في شأنهم وغير ذلك

- وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل τ عن النبي ρ ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار.
- فاشترط في إنجاء من قال هذه الكلمة من النار أن يقولها صدقا من قلبه
- فلا ينفعه مجرد اللفظ بدون مواطأة القلب

وفيهما أيضا من حديث أنس بن مالك وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما من قصة الاعرابي وهو ضمان بن ثعلبة وافد بني سعد بن بكر لما سأل رسول الله ρ عن شرائع الإسلام فأخبره قال هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع قال والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها فقال رسول الله ρ أفلح إن صدق وفي بعض الروايات إن صدق ليدخلن الجنة فاشترط في فلاحه ودخول الجنة أن يكون صادقا

والسادس: الإخلاص وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك

قال الله تبارك وتعالي :﴿ألا لله الدين الخالص ﴾ الزمر 3 وقال تعالى :﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ البينة 5 الآية وقال تعالى :﴿فاعبد الله مخلصا له الدين ﴾ الزمر 2 وقال تعالى :﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ﴾ الزمر 11 قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴾ الزمر 41 وقال تعالى :﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا وأصلحوا وأعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ﴾ النساء 641 وغير ذلك من الآيات وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ρ أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه وفي الصحيح عن عتبان بن مالك τ عن النبي ρ قال إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل وفي جامع الترمذي عن أبي هريرة τ قال ما قال عبد قط لا إله إلا الله مخلصا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش

ما إجتنبت الكبائر قال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وللنسائي في اليوم والليلة من حديث رجلين من الصحابة عن النبي ρ من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصا له بها قلبه يصدق بها لسانه إلا فتق الله لها السماء فتقا حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله

والسابع: المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها وبغض ما ناقض ذلك

قال الله عز وجل:﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ البقرة 561

وقال تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ المائدة 45

فأخبرنا الله عز وجل أن عباده المؤمنين أشد حبا له وذلك لأنهم لم يشركوا معه في محبته أحدا كما فعل مدعو محبته من المشركين الذين اتخذوا من دونه أندادا يحبونه كحبه وعلامة حب العبد ربه تقديم محابه وإن خالفت هواه وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه وموالاة من والى الله ورسوله ومعاداة من عاداه واتباع رسوله ρ واقتفاء اثره وقبول هداه وكل هذه العلامات شروط في المحبة لا يتصور وجود المحبة مع عدم شرط منها قال الله تبارك وتعالى :﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ﴾ الفرقان 34 الآيات وقال تعالى :﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ﴾ الجاثية 32 فكل من عبد مع الله غيره فهو في الحقيقة عبد لهواه بل كل ما عصى الله به من الذنوب فسببه تقديم العبد هواه على أوامر الله عز وجل ونواهيه وقال تعالى في شأن الموالاة والمعاداة فيه :﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم أنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده الممتحنه 4 الآية وقال تعالي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم

الايمان الجاثية 22 الآية وقال تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم المائدة51 . الآيات وقال تعالى :﴿يا أيها الذين آمن والا تتخذوا اباءكم وإخوانكم أولياء إن إستحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ﴾ التوبة 32 42 الآيتين وقال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم إولياء ﴾ الممتحنه 1 آلى آخر السورة وغير ذلك من الآيات وقال تعالى في اشتراط اتباع رسوله ρ ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ آل عمران 13 وقال رسول الله ρ ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار أخرجاه من حديث أنس τ

- وفيهما عنه وعن أبي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله ρ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين .
- وفي كتاب الحجة بسند صحيح عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ρ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به

وذلك الذي جاء به الرسول ρ هو الخبر عن الله والأمر بما يحبه الله ويرضاه والنهي عما يكره ويأباه

فإذا امتثل العبد ما أمره به واجتنب ما نهى الله عنه وإن كان ذلك مخالفا لهواه كان مؤمنا حقا فكيف إذا كان لا يهوى سوى ذلك وفي الحديث أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه

- وقال ابن عباس رضي الله عنهما من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك
- وقد أصبح غالب مؤاخاة الناس اليوم على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا
- وقال الحسن البصري وغيره من السلف ادعي قوم محبة الله عز وجل فابتلاهم الله بهذه الآية (قل إن كنتم تحبون الله فآتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين)
- وقال البخاري رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح قال حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة τ أن رسول الله ρ قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى .

قال حدثنا محمد بن عبادة أخبرنا يزيد حدثنا سليم وأثنى عليه حدثنا سعيد بن ميناء حدثنا أو سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول جاءت ملائكة إلى النبي ρ وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم أن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم إنهم نائمون وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان

- فقالوا إن مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة

- فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان
- فقالوا : فالدار الجنة والداعي محمد ρ فمن أطاع محمدا ρ فقد أطاع الله ومن عصى محمدا ρ فقد عصى الله
- ومحمد ρ فرق بين الناس

- ومن هنا يعلم أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمدا رسول الله ρ فإذا علم أنه لا تتم محبة الله عز وجل إلا بمحبة ما يحبة وكراهة ما يكرهه فلا طريق إلى معرفة ما يحبه تعالى ويرضاه وما يكرهه ويأباه إلا باتباع ما أمر به رسول الله ρ واجتناب ما نهى عنه
- فصارت محبته مستلزمة لمحبة رسول الله وتصديقه ومتابعته ولهذا قرن محبته بمحبة رسول الله ρ في مواضع كثيرة من القرآن كقوله عز وجل ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجها في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ التوبه 42 وغير ذلك من الآيات. أهـ

يقول الإمام المنذري في الترغيب والترهيب (3-220):

ذهبت طوائف من أساطين أهل العلم إلى أن مثل هذه الإطلاقات التي وردت فيمن قال لا إله إلا الله دخل الجنة أو حرم على النار أو نحو ذلك كان في ابتداء الإسلام ، حين كانت الدعوة مجرد الإقرار بالتوحيد ، فلما فرضت الفرائض وحدت الحدود نسخ ذلك ، والدلائل على ذلك كثيرة متظاهرة ، وإلى هذا القول ذهب الضحاك والزهري وسفيان الثوري وغيرهم

وقال طائفة أخرى لا احتياج إلى ادعاء النسخ في ذلك ، فإن كل ما هو من أركان الدين وفرائض الإسلام هو من لوازم الإقرار بالشهادتين وتتماته.

فإذا أقر ثم امتنع عن شيء من الفرائض جحداً أو تهاوناً على تفصيل الخلاف فيه ، حكمنا عليه بالكفر وعدم دخول الجنة .أهـ



وهذا كلام جامع لبيان ما قد يتطرق من الشبه في مخالفة بعض النصوص لبعضها عياذا بالله من صحة ذلك فقد قال النبي ρ في الحديث " إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً إنما نزل ليصدق بعضه بعضا ..." وإليك الوجهين الذين قد يشكلا علي الإنسان والتوفيق بينهما بفضل الله وهي الطريقة الوسط طريقة أهل السنة والجماعة بين أهل الظاهر البحت الذين يحملون النصوص علي ظواهرها وبين أهل العقل الذين يؤولون النصوص لما يخدم هواهم

أولاً : نصوص ظاهرها أن الإسلام يتحقق بمجرد التلفظ بلا إله إلا الله " قولها فقط "

في الجامع الكبير للسيوطي:

« أيْ عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله » [10]

وفي الجامع الكبير للسيوطي:

" أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجبتا عنه النار يوم القيامة ". [11]

---

[10] – (البخارى ، ومسلم عن ابن المسيب عن أبيه : أن أبا طالب لما حضرته الوفاة قال له النبى (فذكره)
أخرجه البخارى (1409/3 ، رقم 3671) ، ومسلم (54/1 ، رقم 24) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (42/2 ، رقم 720) ، والنسائى (359/6 ، رقم 11230) .

[11] – (أحمد ، وابن سعد ، والبغوي ، وابن قانع ، والباوردي ، والطبراني ، والحاكم عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه) أخرجه أحمد (417/3 رقم 15487) ، وابن سعد (180/1) ، وابن قانع (85/1) . والطبراني (211/1 ، رقم 575) قال الهيثمي (20/1) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات . والحاكم (675/2 ، رقم 4234) وقال : صحيح الإسناد . وأخرجه أيضاً : ابن المبارك في الزهد (ص 321 ، رقم 917) ، والنسائي في الكبرى (244/5 رقم 8793) ، وابن حبان (454/1 ، رقم 221) .

وفي الجامع الكبير للسيوطي:

12060) حضر ملك الموت رجلاً يموت فشق أعضاءه فلم يجده عمل خيرًا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرًا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقًا بحنكه يقول لا إله إلا الله فغفر الله له بكلمة الإخلاص ».[12]

وفي الجامع الكبير للسيوطي:

« يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة ».[13]

وفي الجامع الكبير للسيوطي:

« اخْرُجْ فناد في الناس من قال لا إله إلا الله فله الجنة وإن زنى وإن سرق على رغْم أنف أبى الدرداء »
(الطبراني عن أبى الدرداء)

---

[12] – أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (9/2 ، رقم 1015) ، والخطيب (124/9) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الدعاء (433/1 ، رقم 1473).

[13] – (الطيالسي ، وأحمد ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي – حسن صحيح – وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان عن أنس)

أخرجه الطيالسي (ص 265 ، رقم 1966) ، وأحمد (116/3 ، رقم 12174) ، والبخاري (2695/6 ، رقم 6975) ومسلم (182/1 رقم 193) والترمذي (711/4 ، رقم 2593) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (1442/2 ، رقم 4312) وابن حبان (528/16 ، رقم 7484) ، وأخرجه أيضًا : النسائي في الكبرى (364/6 ، رقم 11243) .

أخرجه أيضًا : محمد بن فضيل الضبى فى كتاب الدعاء (ص173 ، رقم 13) مطولاً .

وللحديث أطراف أخرى منها : ((أتانى جبريل فبشرنى أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة)) ، ((اذهب فناد فى الناس)) ((ما من رجل يشهد أن لا إله إلا الله إلا دخل الجنة)) ، ((من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة)) .

ثانياً : نصوص توحي بأن لـ لا إله إلا الله شروط لا تتحقق بدونها

مثل جميع النصوص التي وردت في كلامنا علي شروط لا إله إلا الله .
ولكن ينبغي بيان صفات أخري وردت في أحاديث مثل

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)﴾ [التوبة: 5]

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١)﴾ [التوبة: 11]

تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث 14/ 152:

القول في تأويل قوله: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (11) }

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه:

فإن رجع هؤلاء المشركون الذين أمرتكم، أيها المؤمنون، بقتلهم عن كفرهم وشركهم بالله، إلى الإيمان به وبرسوله، وأنابوا إلى طاعته = (وأقاموا الصلاة) ، المكتوبة، فأدّوها بحدودها = (وآتوا الزكاة) ، المفروضة أهلَها = (فإخوانكم في الدين) ، يقول: فهم إخوانكم في الدين الذي أمركم الله به، وهو الإسلام .

وفي الجامع الكبير للسيوطي:

عن أنس قال : قال رسول الله ρ « أمرت أن أقاتل الناس حتى :

- **يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**
- **وأن يستقبلوا قبلتنا**
- **ويأكلوا ذبيحتنا**
- **ويصلوا صلاتنا**
- **فإذا فعلوا ذلك فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ».[14]**

[14] – أخرجه أحمد (224/3 ، رقم 13372) ، والبخارى (153/1 ، رقم 385) ، وأبو داود (44/3 ، رقم 2641) ، والترمذى (4/5 ، رقم 2608) وقال : حسن صحيح غريب . والنسائى (76/7 ، رقم 3967) ، وابن حبان (215/13 ، رقم 5895) ، والدارقطنى (232/1) ، والبيهقى (3/2 ، رقم 2031) . وأخرجه أيضًا : الضياء (277/5 ، رقم 1913) .

وفي الجامع الكبير للسيوطي:

« عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان (أبو يعلى عن ابن عباس).[15]

وفي الجامع الكبير للسيوطي:

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ρ : « لا إله إلا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دينارهم على دينهم فإذا آثروا صفقة دينارهم على دينهم ثم قالوا لا إله إلا الله ردت عليهم وقال الله كذبتم ».[16]

وفي الجامع الكبير للسيوطي:

« لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره ».[17]

---

[15] – أخرجه أبو يعلى (236/4 ، رقم 2349) قال الهيثمى (48/1) : إسناده حسن .

[16] – ذكره الحكيم (17/3) . وأخرجه أيضًا : البيهقى فى شعب الإيمان (337/7 ، رقم 10497) ، والديلمى (7/5 ، رقم 7276) .

[17] – (أحمد ، والترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم ، وابن جرير عن على) أخرجه أحمد (97/1 ، رقم 758) ، والترمذى (452/4 ، رقم 2145) ، وابن ماجه (32/1 ، رقم 81) ، والحاكم (87/1 ، رقم 92) . وأخرجه أيضًا : الطيالسى (ص 17 ، رقم 106) ، وأبو يعلى (438/1 ، رقم 583) .

وفي الجامع الكبير للسيوطي:

84) أما بعد فأقروا بشهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأدوا الزكاة وخطوا المساجد وإلا غزوتكم (الطبرانى فى الأوسط عن أبى شداد)

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (60/7 ، رقم 6849) قال الهيثمى (29/1) : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وإسناده لم أر أحدا ذكرهم إلا أن الطبرانى قال تفرد به موسى بن إسماعيل قلت وليس بالتبوذكى لأن هذا يروى عن التابعين والله أعلم .

ومن غريب الحديث : ((خطوا المساجد)) المراد به : امشوا إليها لإقامة الصلاة فيها .

عن عبيد الله بن عبد الله الزهري مسندا عن أبي هريرة ومرسلا ورواه الإمام احمد وابن خزيمة أيضا من حديث معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة سوداء فقال يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فان كنت ترى هذه مؤمنة فاعتقها فقال لها رسول الله ρ أتشهدين أن لا اله إلا الله قالت نعم قال أتشهدين أني رسول الله قالت نعم قال أتؤمنين بالبعث بعد الموت قالت نعم قال اعتقها ورواه مالك عن أبي شهاب عن عبيد الله عن النبي ρ .[18]

---

[18] – تعليق شعيب الأرنؤوط علي المسند : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه.

تحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

روى الحاكم في المستدرك:

عن أبو المثنى العبدي ، قال : سمعت ابن الخصاصية ، يقول : أتيت رسول الله ρ لأبايعه على الإسلام ، فاشترط علي «

- تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.
- وتصلي الخمس.
- وتصوم رمضان.
- وتؤدي الزكاة.
- وتحج البيت
- وتجاهد في سبيل الله »

قال : قلت : يا رسول الله ، أما اثنتان فلا أطيقهما ، أما الزكاة فمالي إلا عشر ذود ، هن رسل أهلي وحمولتهم وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولى ، فقد باء بغضب من الله ، فأخاف إذا حضرني قتال كرهت الموت ، وخشعت نفسي.

قال : فقبض رسول الله ρ يده ثم حركها ثم قال :

« لا صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة ؟ »

قال : ثم قلت : يا رسول الله ، أبايعك فبايعني عليهن كلهن .[19]

[19] – رواه الحاكم في مستدركه وقال « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »

== أركان « لا إله إلا الله »

* أولاً الكفر بالطاغوت * ثانياً الإيمان بالله.

** الكفر بالطاغوت هو الركن الأول لــ لا إله إلا الله

﴿ لا إكْراه في الدّين قد تّبيّن الرُّشْدُ من الْغيّ فمنْ يكْفُرْ بالطّاغُوت ويُؤْمن باللّه فقد اسْتمْسك بالْعُرْوة الْوُثْقى لا انفصام لها واللّهُ سميعٌ عليمٌ ﴾البقرة256.

قال تعالي: ﴿ ألمْ تر إلى الّذين أُوتُواْ نصيباً مّن الْكتاب يُؤْمنُون بالْجبْت والطّاغُوت ويقُولُون للّذين كفرُواْ هؤُلاء أهْدى من الّذين آمنُواْ سبيلاً ﴾النساء 51.

قال تعالي: ﴿ ألمْ تر إلى الّذين يزْعُمُون أنّهُمْ آمنُواْ بما أُنزل إليْك وما أُنزل من قبْلك يُريدُون أن يتحاكمُواْ إلى الطّاغُوت وقدْ أُمرُواْ أن يكْفُرُواْ به ويُريدُ الشّيْطانُ أن يُضلّهُمْ ضلالاً بعيداً ﴾النساء 60.

قال تعالي: ﴿ الّذين آمنُواْ يُقاتلُون في سبيل الله والّذين كفرُواْ يُقاتلُون في سبيل الطّاغُوت فقاتلُواْ أوْلياء الشّيْطان إنّ كيْد الشّيْطان كان ضعيفاً ﴾النساء 76.

قال تعالي: ﴿ قُلْ هلْ أُنبّئُكُم بشرٍّ مّن ذلك مثُوبةً عند الله من لّعنهُ اللّهُ وغضب عليْه وجعل منْهُمُ الْقردة والْخنازير وعبد الطّاغُوت أُوْلـئك شرٌّ مّكاناً وأضلُّ عن سواء السّبيل ﴾المائدة60.

قال تعالي: ﴿ ولقدْ بعثْنا في كُلّ أُمّةٍ رّسُولاً أن اعْبُدُواْ الله واجْتنبُواْ الطّاغُوت فمنْهُم مّنْ هدى اللّهُ ومنْهُم مّنْ حقّتْ عليْه الضّلالةُ فسيرُواْ في الأرْض فانظُرُواْ كيْف كان عاقبةُ الْمُكذّبين ﴾النحل36.

قال تعالي: ﴿ والّذين اجْتنبُوا الطّاغُوت أن يعْبُدُوها وأنابُوا إلى الله لهُمُ الْبُشْرى فبشّرْ عباد ﴾الزمر17.

في صحيح مسلم:

عن ابن عمر عن النبي ρ قال: « بني الإسلام على خمس على أن يعبد الله ويكفر بما دونه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان .[20]

جاء في الدرر السنية (2/ 204):

[20] – صحيح مسلم باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ؛ راجع شرح النووي جـــ 1 ص 176 ، ص 177 باب أركان الإسلام ودعائمه .

● وقد قال تعالى في حال من أشرك: ﴿ وجعل لله أنْدادًا ليُضلّ عنْ سبيله قُلْ تمتّعْ بكُفْرك قليلًا إنّك منْ أصْحاب النّار ﴾ [الزمر: 8]

● فكفره تعالى: باتخاذ الأنداد ، وهم الشركاء في العبادة ، وأمثال هذه الآيات كثيرة.

● فلا يكون موحدا ، إلا بنفي الشرك ، والبراءة منه ، وتكفير من فعله .أهـ

وفي صحيح مسلم:

عن عاصم [21] عن أبيه قال: قال عبد الله قال رسول الله ρ: « بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ».

** لا يقبل الإيمان بالله إلا بعد الكفر بكل معبود سواه

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد (9/1):

● عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ، ففيه معنى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ الآية [البقرة : 256] .أهـ

---

[21] – هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر.

جاء في المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد (170/1):

- العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد
- ولا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ، فإذا خالطها الشرك أفسدها ، لأن اجتنابه شرط في صحتها .أهـ

جاء في إنجاح حاجة السائل للخالدي(7/1):

وصفة الكفر بالطاغوت تتحقق بخمسة أشياء قد استخلصها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وهي:

- اعتقاد بطلان عبادة غير الله
- تركها
- بغضها
- تكفير أهلها
- معاداتهم في الله .

والدليل قوله تعالى: ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا بُرَءاءُ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾.

- **إذاً فمن لم يحقق هذه الصفة لم يكن مؤمناً بالله كافراً بالطاغوت بل العكس لأن الإيمان بالطاغوت والإيمان بالله ضدان لا يجتمعان في قلب إنسان أبداً**

🔴 إذ لا يمكن أن يوصف الشخص بأنه مشرك وموحد في نفس الوقت بل لابد له من أحد الوصفين لا محالة إذ لا ثالث لهما ؛ لقوله تعالى: ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ .أهـ

تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول(186/1):

فمن تمسك بالتوحيد وكفر بالطاغوت وصل الجنة بكل حال , (وهذا معنى لا إله إلا الله) ، فإن معنى (لا إله) كفر بالطاغوت و(إلا الله) إيمان بالله واستسلام لأمره وشرعه

🔴 وبدأ بالكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله ، لأن من كمال الشيء إزالة الموانع قبل وجود الثوابت .أهـ

جاء في شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب:[22]

قال رحمه الله تعالى: [وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: « الطاغوت: ما تجاوز به العبد حده من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع ».

والطواغيت كثيرون ، ورءوسهم خمسة:

🔴 إبليس لعنه الله

🔴 ومن عُبِد وهو راضٍ

🔴 ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه

[22] – دروس صوتيه للشيخ خالد بن عبد الله بن محمد المصلح (6/9).

- ومن ادّعى شيئاً من علم الغيب
- ومن حكم بغير ما أنزل الله

والدليل قوله تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:256] ، وهذا هو معنى « لا إله إلا الله » ، وفي الحديث: « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ». والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم].

هذا هو المقطع الأخير من هذه الرسالة المباركة -ثلاثة الأصول- للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رحمة واسعة.

قال رحمه الله: [وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله]

قولهم: [افترض] أي: أوجب سبحانه وتعالى ، [على جميع العباد] العباد هنا يندرج تحتها كل عباد الله عز وجل ممن وجه إليه الخطاب وكلف من الجن والإنس ، افترض الله عز وجل على جميع عباده الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

وبدأ المؤلف رحمه الله بالكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله ؛ لأن الله سبحانه وتعالى بدأ بهما في قوله جل وعلا: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾ [البقرة:256]

- فابتدأ بالكفر بالطاغوت قبل الإيمان بالله ؛ لأن الكفر بالطاغوت هو تخلية القلب وتصفيته وتخليصه من كل شر ، ويعقب ذلك التحلية بالإيمان بالله عز وجل

فلا يستقيم الإيمان بالله عز وجل إلا إذا صفا القلب وخلص من كل شائبة شرك وكفر

فإذا خُلّص ونُقّي فعند ذلك تفرغت طاقته وتوافرت همته على الإيمان بالله

وذلك أن القلب إذا شغل بغير الله عز وجل انشغل عنه ، وهذا معنى ينبغي التنبه له ، فإن من ملأ قلبه بهمِّ الدنيا شغله ذلك عن هم الآخرة ، ومن ملأ قلبه بهمِّ الآخرة اشتغل بها عن غيرها ، وأصبحت هي التي بين عينيه ، وهي التي تقيمه وتقعده

فيجب على المؤمن أن يحرص على هذين المعنيين: الكفر بالطاغوت ، وهو تخلية القلب من كل شائبة شرك دقيق أو جليل ، ثم الإيمان بالله ، وهو أن يعمر قلبه بكل ما يزينه ويجمله ويحقق عبوديته لله عز وجل.أهـ

جاء في إعانة المستفيد للفوزان(104/1):

والكفر بالطاغوت مقدم على الإيمان بالله ، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾

فلابد من البراءة من المشركين

أما الذين يقولون: « ما علينا من عقائد الناس ، من دخل في جماعتنا وصار معنا فهو أخونا ، وعقيدته له »

هذه ليست دعوة إلى الله عزّ وجلّ ، وإنما هي دعوة إلى الحزبية والعصبية .أهـ

جاء في الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد للفوزان:[23]

وقد نفى الله الإيمان عمن تحاكم إلى غير شرعه ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ . . . إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

فمن دعا إلى تحكيم القوانين البشرية ؛ فقد جعل لله شريكا في الطاعة والتشريع

ومن حكم بغير ما أنزل الله ؛ يرى أنه أحسن أو مساو لما أنزله الله وشرعه أو أنه يجوز الحكم بهذا ؛ فهو كافر بالله ، وإن زعم أنه مؤمن

لأن الله أنكر على من يريد التحاكم إلى غير شرعه وكذبهم في زعمهم الإيمان ؛ لأن قوله : ﴿ يَزْعُمُونَ ﴾ متضمن لنفي إيمانهم ؛ لأن هذه الكلمة تقال غالبا لمن يدعي دعوى هو فيها كاذب

ولأن تحكيم القوانين تحكيم للطاغوت ، والله قد أمر بالكفر بالطاغوت ، وجعل الكفر بالطاغوت ركن التوحيد ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾.

فمن حكم القوانين البشرية ؛ لم يكن موحدا ؛ لأنه اتخذ شريكا في التشريع والطاعة ، ولم يكفر بالطاغوت الذي أمر أن يكفر به ، وأطاع الشيطان ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ .أهـ

---

[23] - (77/1).

أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة:[24]

وفي قوله: ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا ﴾ بيان لكيفية الكفر بالطاغوت ، وأنها تكون بجحد وتكذيب ما هم عليه من الشرك والعقائد الباطلة ، وإظهار العدواة والبغضاء لهم. وفي قوله: ﴿ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ بيان لغاية الكفر بالطاغوت وأنها مستمرة ما دام الكافر على كفره ، لا حد لها إلا رجوعه عن باطله .

فالكفر بالطاغوت والبراءة من الشرك وأهله أساس هام للإيمان بالله ، وخطوة مقدمة لتطهير القلب ، وتهيئته لاستقبال الإيمان وعقائده المباركة .أهـ

جاء في تفسير أضواء البيان للشنقيطي لسورة الشورى الآية 10 وما بعدها :

وكل تحاكم إلى غير شرع الله فهو تحاكم إلى الطاغوت ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ [النساء:60].

فالكفر بالطاغوت ، الذي صرح الله بأنه أمرهم به في هذه الآية ، شرط في الإيمان كما بينه تعالى في قوله: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [البقرة:256].

---

24 – (50/1).

فيفهم منه أن من لم يكفر بالطاغوت لم يتمسك بالعروة الوثقى ، ومن لم يستمسك بها فهو متردٍ مع الهالكين.أهـ

جاء في اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية:[25]

والطاغوت : مأخوذ من الطغيان وهو مجاوزة الحد, وفي الاصطلاح فقد عرفه السلف بالمثال وعرف بعضهم بالحد الجامع المانع ونحن نتبع في تعريفه ما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى فإنه قال في تعريفه: هو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع

فالكفر بالطاغوت شرط في الاستمساك بالعروة الوثقى ؛ قال تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ وروى مسلم في صحيحه من حديث طارق بن أشيم الاشجعي τ قال قال رسول الله ρ « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله ».أهـ

جاء في إعانة المستفيد للفوزان (122/2):

وكلّ من حكم [26] بغير كتاب الله وسنّة رسوله مستحلاً لذلك فإنه طاغوت يجب الكُفر به.

---

[25] – (122/1).

[26] – / : وهذا لا يشمل التشريع ، لأن التشريع كفر من غير استحلال بل بمجرده لأن التشريع حق خالص لله فمن نازع الله فيه فهو طاغوت سواء استحل ذلك أم لم يستحل.

ولهذا قال: ﴿ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ ، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا ﴾

- فالإيمان بالله لا يصحّ إلاّ بعد الكفر بالطّاغوت ، فالكفر بالطّاغوت ركن الإيمان.
- فلا يصحّ أن يجمع بين الإيمان بالله والإيمان بالطّاغوت ، لأن هذا جمعٌ بين نقيضين
- والله قدّم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله. وهذا معنى « لا إله إلاّ الله » ، لأنّ « لا إله إلاّ الله » إيمانٌ بالله وكُفرٌ بالطّاغوت ، فقولنا: « لا إله » هذا نفيٌ ، ينفي جميع المعبودات والطّواغيت ، وقولُنا: « إلاّ الله » هذا إيمانٌ بالله سبحانه وتعالى وحده.أهـ

جاء في كتاب القول السديد في وجوب الاهتمام بالتوحيد(82/1):

أقسام الناس في الموالاة والمعاداة:

القسم الأول: من عبد الله ووحده ، ولكنه لم ينكر الشرك ولم يعاد أهله:

- فهو وإن وحد الله فتوحيده فاسد ، لعدم كفره بالطاغوت ، فالإنسان لا يصير مؤمنًا إلا بالكفر بالطاغوت ، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ .[27]

---

[27] – سورة البقرة آية (256).

القسم الثاني: من عادى المشركين ولم يكفرهم.

- فهذا النوع لم يأت بما دلت عليه « لا إله إلا الله » من نفي الشرك وما تقتضيه من تكفير من فعله

وهذا الأمر هو مضمون سورة الإخلاص ، وسورة الكافرون ، وآيات من سورة الممتحنة

- فمن لم يكفر من صرح القرآن الكريم بكفره ، فقد خالف ما جاءت به الرسل من التوحيد ، وما يوجبه في حق الناس من حب وعداوة وإيمان وكفر .[28]

القسم الثالث: من لم يحب التوحيد ولم يبغضه:

وهذا الصنف للأسف الشديد هو الغالب وجوده بين المسلمين في هذا العصر ، ومثل هذا الصنف من الناس لم يكن موحدا لله تعالى حق التوحيد لأن التوحيد الحقيقي هو الرضا بالدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده ، قال تعالى ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ .[29]

فلو رضي بما رضي الله به ، وعمل به لأحبه ، فلا إسلام إلا بمحبة التوحيد والعمل به ، ومحبة أهله ، فالإخلاص لله إنما يكون في محبة الله ، وإرادة وجهه ، فمن أحب الله أحب دينه ، لأن المحبة يترتب عليها تنفيذ ما تقتضيه كلمة الإخلاص وشروط التوحيد التي منها المحبة لله وفي الله .[30]

---

[28] – انظر الدرر السنية ج2 ص95–97 وانظر مجموعة التوحيد ص36.

[29] – سورة المائدة آية (3).

[30] – انظر الدرر السنية ج2 ص95097 وانظر مجموعة التوحيد ص36.

فمن عرف الشرك وأبغضه ، لابد أن يعرف ما يريد الله من خلقه من محبة وإجلال وتعظيم له سبحانه وتعالى ، فذكر هذه الحال عن نبينا محمد ρ بقوله تعالى ﴿ فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .[31]

فالذي يبغض الكافرين وأعمالهم ، ولكنه لم يدخل في جماعة المسلمين ويعمل لصالح الإسلام معهم ، فإن إيمانه ناقص ، نظرا لعدم موالاته لله ورسوله والمؤمنين ، فالمؤمن الحق هو الذي يكون مع المؤمنين كالعضو من الجسم كما وضح ذلك حديث الرسول ρ . وفي ذلك يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إنه لا بد للمسلم من التصريح بأنه من هذه الطائفة المؤمنة ، حي يقويها ويتقوى بها ويفزع الطواغيت ، الذين لا يبلغون الغاية في العداوة حتى يصرح لهم أنه من هذه الطائفة المحاربة لهم.أهـ[32]

القسم الرابع: من لم يبغض الشرك ولم يحبه:

- فهذا لم ينف ما نفته (لا إله إلا الله) من الشرك والكفر بما يعبد من دون الله ، والبراءة منه
- فهذا ليس من الإسلام في شيء أصلا ولم يعصم ماله ودمه ، لأنه لم يحقق معنى (لا إله إلا الله) .[33]

---

[31] – سورة يونس آية : 104.

[32] – انظر مجموعة التوحيد ص30.

[33] – المصدر السابق ص37 وانظر الدرر السنية ج2 ص97-98.

ولأنه خالف ما ذكر الله عن أبينا إبراهيم –عليه السلام– في قوله تعالى: ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ .[34]
ولحديث: « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله ».[35]

القسم الخامس: من عمل بالتوحيد ، ولم يبغض من تركه ولم يكفرهم:

- **فهذا لم يصحح توحيده بنفي الشرك والبراءة منه ومعاداة أهله ، فهو لم يوحد الله توحيدًا كاملاً**
- **لأن التوحيد الحقيقي يقتضي نفي الشرك والبراءة من المشركين**

وتكفير أهله بعد قيام الحجة عليهم ، وهذا النوع من الناس من أشد أنواع المخالفين خطرا على التوحيد ، لأنه قد يغتر بحالهم ، فيقلدهم غيرهم في مداهنة الكفار والمشركين والمرتدين وهم في الحقيقة لم يأتوا بالأمور التي دلت عليها كلمة الإخلاص نفيًا وإثباتًا.[36]
فهم يظنون أنهم إذا أصلحوا أنفسهم ، فلهم مطلق الحرية في التعامل مع الآخرين ، بلا تمييز بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل ، وهؤلاء يخشى أن يكونوا من الداخلين تحت قول الله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .[37]
وفي ذلك يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–:

---

[34] – سورة الممتحنة آية: 4.

[35] – رواه مسلم. انظر صحيح مسلم ج1 ص53.

[36] – انظر مجموعة التوحيد ص37 وانظر الدرر السنية ج2 ص98.

[37] – سورة الكهف الآيتان (103–104).

🔴 فالله الله يا إخواني تمسكوا بأصل دينكم ، وأوله وآخره وأسه ورأسه ، شهادة أن لا إله إلا الله ، واعرفوا معناها وأحبوها ، وأحبوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم ، ولو كانوا بعيدين منكم نسبًا

🔴 واكفروا بالطواغيت وعادوهم وابغضوهم ، وابغضوا من أحبهم ، أو جادل عنهم ، أو لم يكفرهم ، أو قال ما عليَّ منهم ، أو قال ما كلفني الله بهم ، فقد كذب هذا على الله وافترى عليه إثمًا مبينًا

🔴 فقد كلف الله كل مسلم ببغض الكفار ، وافترض عليه عداوتهم ، وتكفيرهم والبراءة منهم ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم ، فالله الله تمسكوا بذلك لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئا .أهـ[38]

القسم السادس: من ترك الشرك ، ولم يعاد أهله ، ولم يكفرهم:

فهذا الصنف داخل تحت ما ذكر في الصنف الأول ، إلا أنه يزيد عليه أن الصنف الأول يعمل بالتوحيد ، وهذا الصنف جمع بين سيئتين ، الأولى ترك الواجبات الشرعية ، والثانية مداهنة الكفار ، وعدم معاداتهم

🔴 **فهو لم يؤمن بالله إيمانًا حقيقيًا ولم يعمل بأوامره التي أنزل على عباده ، ولم يجتنب الطاغوت كما نهى الله عن ذلك فهو ليس من الإسلام في شيء .**[39]

---

[38] – انظر مجموعة التوحيد ص111.

[39] – انظر مجموعة التوحيد ص10.

القسم السابع: من لم يشرك بالله ، ولكنه عرف التوحيد ولم يعمل به ولا أحب ولا أبغض فيه:

فهذا وأمثاله من الذين يستحقون عذاب الله ، ولو لم يكن قد حصل الشرك منهم ، لأن فائدة ترك الشرك تصحيح التوحيد لله ، ومن أعظم ما ينبني على التوحيد التضرع عند الله ، والالتجاء إليه وحده ، ومحبة ما يحب وعداوة ما يعادي .[40]

- **ومن ادعى الإسلام ونطق بشهادة ((أن لا إله إلا الله)) وأحبها وانتسب إلى أهلها ، ولكنه لم يفرق بين أوليائها وأعدائها ، ولم يحب في الله ، ولم يبغض في الله ، فهذا عين الكفر وصريحه**
- **لأن حق التوحيد ليس مجرد الإقرار به ، ثم الإعراض عن أحكامه التي أهمها الحب في الله والبغض في الله ، كما سبق بيان ذلك من الكتاب والسنة.[41]**

القسم الثامن : من عرف التوحيد وأحبه واتبعه ، وعرف الشرك وتركه ، ولكنه مع ذلك يكره من دخل في التوحيد وانضم إلى جماعة المسلمين ويحب من بقي في مناصرة وتأييد الكفار:

فهذا النوع من الاعتقاد والتعامل كفر [42] ، يخرج به المسلم من مسمى الإسلام لأن الإنسان إذا أحب نصرة الكافرين وخذلان المسلمين فهو داخل تحت قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ .[43]

---

[40] – انظر الدرر السنية ج1 ص99.

[41] – انظر المبحث الأول والثاني من الباب الأول من هذه الرسالة من صفحة 57 إلى 106.

[42] – انظر الدرر السنية ج1 ص66.

[43] – سورة محمد آية: 9.

- فالذين يؤيدون أحزاب الكفر وأحزاب الشيطان ، التي تتخذ مظاهر متعددة في البلاد الإسلامية ، بحبهم لمن ينتمي إليها ، ويضهم لمن ينتمي إلى حزب الله الممثل في الجماعة المسلمة ، هؤلاء داخلون تحت هذا الحكم ، وهذا الحكم ينطبق تمامًا على دعاة الشيوعية والاشتراكية أو الدعاة إلى حزب البعث ، أو الأحزاب الماسونية ، أو دعاة العلمانية
- فالذين يؤيدون من ينضم إلى تلك الأحزاب الكافرة ، هم كفار وإن ادعوا الإسلام
- حيث لا يدعو أحد من المسلمين إلى الخروج من حزب الله إلى أحزاب الكفار ، ومن فعل ذلك فليس بمسلم ، حيث لم يرض بالإسلام دينا ولم يتخذ شريعته منهجا في الحياة.

القسم التاسع: من عرف التوحيد وأنه الحق ، ولكنه لم يلتفت إليه ، ولم يتعلمه ولا دخل فيه ، ولا انضم إلى جماعة المسلمين ، وبقي مع الشرك وأهله:

فهذا العمل ، وهذا الموقف كفر ، يقاتل عليه من فعله ، لأن صاحبه عرف الحق فلم يتبعه ، وعرف الشرك فلم يتركه ، مع أنه قد لا يبغض دين الله ، ولا رسوله ، ولا المؤمنين ، ولا يمدح الشرك أو يزينه للناس ، ولكنه مقبل على الكافرين بفعله مدبر عن المؤمنين.

- وقد يتخذ لذلك التصرف حجة وهي حبه لأهله ووطنه ومنافعه ، فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده من الكفار ، فيجاهد بنفسه وماله ورأيه ، أهل الحق مع أهل الباطل

وهذا الموقف كفر مخرج عن الإسلام ، لأن ذلك هو غاية التولي للكفار ، وحتى لو ادعى الإكراه في ذلك ، فإن الإكراه في ذلك ، فإن الإكراه مهما يكن ، لا يجوز معه أن يحمل المسلم سلاحه ، ضد أهل الحق من المسلمين.[44]

ومن يقف مثل هذا الموقف من أهل الإسلام ، يكون داخلا تحت قول الله تعالى: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولاَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾.[45]

القسم العاشر: من تساوى لديه الإسلام والكفر في الحب والبغض ، أو من يحبهما من وجه ، ويبغضها من وجه آخر.

فهذا الذي يقف من الإسلام مثل هذا الموقف ، لم يتحقق فيه معنى الإسلام وهو الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة ، التي من أركانها موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه ، فهو كأنه يعارض الله فيما فرض وشرع ، قال الله تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.[46]

---

[44] – انظر الدرر السنية ج1 ص66.

[45] – سورة النساء آية: 91.

[46] – سورة النساء الآية: 65.

يقول الشيخ عبدالله بن حمد الحجازي [47] -رحمه الله- اعلموا -رحمكم الله- أن أكبر الذنوب وأعظمها الشرك بالله ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ .[48]

وهذا الذنب القبيح له وسائل وذرائع توصل إليه ، وأعظمها موالاة أعداء الله على اختلاف أنواها ، فيا عباد الله ، انتبهوا من هذه البلية العظيمة ، التي صيرت أهل الإسلام وأهل الردة والضلال عند كثير من الجُهال جماعة واحدة إلا من عصم الله برحمته .أهـ[49]

في البحر المحيط لأبي حيان:

قال ابن عطية: « وقُدِّم ذكر الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ؛ ليظهر الاهتمام بوجوب الكفر بالطاغوت ».أهـ

جاء في تفسير الطبري:

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: ألم تر بقلبك ، يا محمد ، إلى الذين أُعطوا حظًّا من كتاب الله فعلموه ﴿ يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾ ، يعني: يصدّقون بالجبت والطاغوت ، ويكفرون بالله.

---

[47] – الشيخ عبد الله بن حمد الحجازي من تلاميذ الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود. انظر مشاهير علماء نجد/ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله ص190.

[48] – سورة النساء آية : 116.

[49] – انظر الدرر السنية ج11 ص183.

وهم يعلمون أن الإيمان بهما كفر ، والتصديق بهما شرك .أهـ

حكم المشاركة في المجلس التشريعي للشيخ إبراهيم بن عبد العزيز بركات من كتاب المفصل في شرح آية الولاء والبراء (364/1):

فقدم الله سبحانه الكفر بالطاغوت على الإيمان به من باب ارتباط الأمر بلازمه ، أي:

لا يصح الإيمان إلا بالكفر بالطاغوت ، فمن لم يكفر بالطاغوت لا يكون مؤمناً في حقيقة الأمر.

وهذا ما بينه ρ بقوله: « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه » .أهـ

جاء في تيسير العزيز الحميد شرح كتاب الحقائق في التوحيد:

من تلبس بالشرك فهو مشركٌ قامت فيه حقيقةُ الشرك

فإن كان مسلماً قبل فعله الشرك ارتد به ، لأنَّ الشركَ و التوحيدَ ضدان لا يجتمعان ، و نقيضان لا يجتمعان و لا يرتفعان سوية

فلا بد من ثبوت أحد النقيضين.أهـ

جاء في مجموع الفتاوى لابن تيمية(282/14):

- ولهذا كان كل من لم يعبد الله وحده ، فلا بد أن يكون عابدا لغيره . يعبد غيره فيكون مشركا .

- وليس في بني آدم قسم ثالث . بل إما موحد ، أو مشرك ، أو من خلط هذا بهذا كالمبدلين من أهل الملل: النصارى ومن أشبههم من الضلال ، المنتسبين إلى الإسلام .أهـ

جاء في تيسير العزيز الحميد شرح كتاب الحقائق في التوحيد:

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «

- أجمع العلماء سلفا وخلفا من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه ».أهـ[50]

الدرر السنية في الأجوبة النجدية 11/ 545:

= وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

- وعبادة أرباب القبور تنافي الإسلام، فإن أساسه التوحيد والإخلاص

- ولا يقوم الإخلاص إلا بنفي الشرك، والبراءة منه، كما قال تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} [سورة البقرة آية:

---

50 – (الدرر السنية 11/545– 546).

256] . وهذه الأعمال مع الشرك تكون {كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ} [سورة إبراهيم آية: 18] ، وتكون هباء منثورا {كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً} [سورة النور آية: 39] الآية.

- **فلا إله إلا الله، كيف خفي على هذا الشرك، حتى اتخذه دينا تجب نصرته؟!**
- **وأجمع العلماء سلفا وخلفا، من الصحابة والتابعين، والأئمة، وجميع أهل السنة أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة، والقدرة، وإخلاص الأعمال كلها لله .أهـ**

**** واجبنا تجاه الطاغوت**

قال ابن القيم في زاد المعاد معلقا على فوائد من غزوة الطائف (3/506):

- **ومنها: أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوما واحدا ، فإنها شعائر الكفر والشرك ، وهى أعظم المنكرات ، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة.**
- **وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثانا وطواغيت تعبد من دون الله ، والأحجار التي تقصد للتعظيم والتبرك ، والنذر والتقبيل ، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، أو أعظم شركا عندها ، وبها والله المستعان.**

- ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق ، وتميت وتحيى ، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم.
- فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم ، وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وأخذوا مأخذهم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع
- وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم ، فصار المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، والسنة بدعة ، والبدعة سنة ، ونشأ في ذلك الصغير ، وهرم عليه الكبير ، وطمست الأعلام ، واشتدت غربة الإسلام ، وقل العلماء ، وغلب السفهاء ، وتفاقم الأمر ، واشتد البأس ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس .

ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .أهـ

** ماهية الطاغوت وتنوعه على حسب صور الشرك في كل عصر

قال الإمام ابن القيم موضحاً معني الطاغوت (إعلام الموقعين 1-48):

والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع .

- فطاغوت كل قوم: من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله.

- فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم خرج من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت ، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت ، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى الطاغوت ومتابعته .

وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة وهم الصحابة ومن تبعهم ولا قصدوا قصدهم بل خالفوهم في الطريق والقصد معاً.

ثم أخبر تعالى عن هؤلاء بأنهم ﴿ إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ﴾ أعرضوا عن ذلك ولم يستجيبوا للداعي ورضوا بحكم غيره ثم توعدهم بأنهم إذا أصابتهم مصيبة في عقولهم وأديانهم وبصائرهم وأبدانهم وأموالهم بسبب إعراضهم عما جاء به الرسول وتحكيم غيره والتحاكم إليه كما قال تعالى: ﴿ فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ اعتذروا بأنهم إنما قصدوا الإحسان والتوفيق أي بفعل ما يرضي الفريقين ويوفق بينهما كما

يفعله من يروم التوفيق بين ما جاء به الرسول وبين ما خالفه ويزعم بذلك أنه محسن قاصد الإصلاح والتوفيق .

والإيمان إنما يقتضي إلقاء الحرب بين ما جاء به الرسول وبين كل ما خالفه من طريقة وحقيقة وعقيدة وسياسة ورأي فمحض الإيمان في هذا الحرب لا في التوفيق. وبالله التوفيق .أهـ

قال أبو حيان في البحر المحيط:

قال تعالي: ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾البقرة 256.

الطاغوت الشيطان . قاله عمر ، ومجاهد ، والشعبي ، والضحاك ، وقتادة ، والسدّي .

أو الساحر ، قاله ابن سيرين ، وأبو العالية .

أو الكاهن ، قاله جابر ، وابن جبير ، ورفيع ، وابن جريح .

أو ما عبد من دون الله ممن يرضى بذلك كفرعون ، ونمروذ ، قاله الطبري .

أو الأصنام ، قاله بعضهم .

قال ابن عطية وقدّم ذكر الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله ليظهر الاهتمام بوجوب الكفر بالطاغوت . أهـ

قال الإمام الطبري في التفسير بعد أن ذكر تنوع معني الطاغوت عند السلف:[51]

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في ﴿ الطاغوت ﴾ ، أنه :

كل ذي طغيان على الله ، فعبد من دونه

- إما بقهر منه لمن عبده.
- وإما بطاعة ممن عبده له.

وإنسانا كان ذلك المعبود ، أو شيطانا ، أو وثنا ، أو صنما ، أو كائنا ما كان من شيء .أهـ

** إسقاط الكفر بالطاغوت على كل واقع بحسبه

وفي دلائل النبوة للبيهقي:

عن محمد بن إسحاق قال: وكانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء به قال: ثم إن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ρ حين افترضت عليه الصلاة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت له عين من ماء مزن فتوضأ جبريل ومحمد عليهما السلام ، ثم صليا ركعتين وسجدا أربع سجدات ، ثم رجع النبي ρ قد أقر الله عينه وطابت نفسه وجاءه ما يحب من الله فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين فتوضأ كما توضأ جبريل ، ثم ركع ركعتين وأربع سجدات هو وخديجة ، ثم كان هو وخديجة يصليان سرا . قال ابن إسحاق: ثم

[51] – (تفسير الطبري المسمي جامع البيان في تأويل القرآن) سورة البقرة الآية 256.

إن علي بن أبي طالب τ جاء بعد ذلك بيوم فوجدهما يصليان ، فقال علي τ: ما هذا يا محمد ؟ فقال رسول الله ρ:

« دين الله الذي اصطفى لنفسه ، وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته وكفر باللات والعزى ». فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمرا حتى أحدث به أبا طالب ، وكره رسول الله ρ أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره ، فقال له: « يا علي إذا لم تسلم فاكتم ». فمكث علي تلك الليلة ، ثم إن الله تبارك وتعالى أوقع في قلب علي τ الإسلام ، فأصبح غاديا إلى رسول الله ρ حتى جاءه ، فقال: ما عرضت علي يا محمد ؟ فقال له رسول الله ρ: « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتكفر باللات والعزى ، وتبرأ من الأنداد » ففعل علي ، وأسلم ؛ فمكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب ، وكتم علي إسلامه ولم يظهره ، وأسلم ابن حارثة ، فمكثا قريبا من شهر ، يختلف علي إلى رسول الله ρ وكان مما أنعم الله على علي أنه كان في حجر رسول الله ρ قبل الإسلام ».

**** الكفر بالطاغوت يقتضي ترك عبادته وتكفيره هو وعابديه**

\\ ترك عبادة الطواغيت

في صحيح الأدب المفرد للألباني:

عن رجل من بني عامر جاء إلى النبي ρ ، فقال"أألج؟" فقال النبي ρ للجارية " اخرجي فقولي له قل السلام عليكم ، أأدخل؟ فإنه لم يحسن الاستئذان" ، قال فسمعتها قبل أن تخرج إلي الجارية ، فقلت السلام عليكم أأدخل؟ ، فقال" وعليك ، أدخل" ، قال فدخلت ، فقلت بأي شيء جئت؟ فقال

« لم آتكم إلا بخير ؛ أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له ، وتدعوا عبادة اللات والعزى ، وتصلوا في الليل والنهار خمس صلوات ، وتصوموا في السنة شهراً ، وتحجّوا هذا البيت ، وتأخذوا من مال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم ».

قال فقلت له هل من العلم شيء لا تعلمه؟ قال"لقد علم الله خيراً ، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله ؛ الخمس لا يعلمهن إلا الله ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ [لقمان34].

الأدب المفرد - ت عبد الباقي ص372:

عن ربعي بن حراش قال: حدثني رجل من بني عامر جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم للجارية: " اخرجي فقولي له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟ فإنه لم يحسن الاستئذان "، قال: فسمعتها قبل أن تخرج إلي الجارية فقلت: السلام عليكم، أأدخل؟ فقال: «وعليك، ادخل» ، قال: فدخلت فقلت:

بأي شيء جئت؟ فقال:

«لم آتكم إلا بخير، أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له، وتدعوا عبادة اللات والعزى، وتصلوا في الليل والنهار خمس صلوات، وتصوموا في السنة

شهرا، وتحجوا هذا البيت، وتأخذوا من مال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم» ، قال: فقلت له: هل من العلم شيء لا تعلمه؟ قال: " لقد علم الله خيرا، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله، الخمس لا يعلمهن إلا الله: {إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غدا، وما تدري نفس بأي أرض تموت} [لقمان: 34] "

وفي المستدرك علي الصحيحين للحاكم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله ρ ، فقدم علينا فأناخ بعيره على باب المسجد فعقله ، ثم دخل على رسول الله ρ وهو في المسجد جالس مع أصحابه ، فقال أيكم ابن عبد المطلب قال رسول الله ρ « أنا ابن عبد المطلب فقال محمد ؟ قال » نعم « قال يا محمد ، إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة ، فلا تجدن علي في نفسك ، فإني لا أجد في نفسي ، قال » سل عما بدا لك « قال أنشدك الله ، إلهك وإله من قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آلله بعثك إلينا رسولا ؟ قال » اللهم نعم

« ، قال أنشدك الله إلهك ، وإله من قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آلله أمرك أن نعبده ولا نشرك به شيئا ، وأن نخلع هذه الأوثان والأنداد التي كان آباؤنا يعبدون ؟ فقال ρ اللهم » نعم « ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وفرائض الإسلام ، كلها ينشده عند كل فريضة كما أنشده في التي كان قبلها حتى إذا فرغ ، قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك عبده ورسوله وسأؤدي هذه الفرائض ، وأجتنب ما

نهيتني عنه لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف راجعا إلى بعيره ، فقال رسول الله ρ حين ولى » إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة « وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين.

- ثم أتى بعيره ، فأطلق عقاله حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به وهو يسب اللات والعزى ، فقالوا مه يا ضمام ، اتق البرص ، والجذام ، والجنون ، فقال ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان
- إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإني قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه ، فوالله ما أمسى ذلك اليوم من حاضرته رجل ولا امرأة إلا مسلما ، قال ابن عباس رضي الله عنهما فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة τ » .

= وقد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضمام المدينة ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله ، وهذا صحيح .

\\ البراءة منه ومن عابديه.

جاء في سنن البيهقي:

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن عبد الله بن مسعود أخذ بالكوفة رجالا ينعشون حديث مسيلمة الكذاب يدعون إليهم فكتب فيهم إلى عثمان بن عفان τ

- فكتب عثمان : أن اعرض عليهم دين الحق وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فمن قبلها
- وبرئ من مسيلمة فلا تقتله
- ومن لزم دين مسيلمة فاقتله فقبلها رجال منهم فتركوا ولزم دين مسيلمة رجال فقتلوا.

في صحيح مسلم:

عن أنس أن رجلاً قال يا رسول الله أين أبي ؟ قال: « في النار » فلما قفى دعاه فقال: « إن أبي وأباك في النار ».[52]

قال الشيخ سليمان بن سحمان في كتاب كشف الأوهام والإلتباس(77/1):

قال شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى في رده على الصحاف:

- وإن كان المكفر لأحد من هذه الأمة يستند في تكفيره إلى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه وقد رأى كفراً بواحاً ؛ كالشرك بالله وعبادة ما سواه ، والاستهزاء به تعالى أو بآياته ورسله ؛ أو تكذيبهم ؛ أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق ؛ أو جحد صفات الله تعالى ونعوت جلاله ؛ ونحو ذلك

[52] – صحيح مسلم باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين.

- فالمكفر بهذا وأمثاله مصيب مأجور مطيع لله ورسوله قال الله تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة ﴾.

- فمن لم يكن من أهل عبادة الله تعالى وإثبات كماله ونعوت جلاله مؤمنا بما جاءت به رسله مجتنبا لكل طاغوت يدعوا إلى خلاف ما جاءت به الرسل ؛ فهو ممن حقت عليه الضلالة وليس ممن هدى الله للإيمان به وبما جاءت به الرسل عنه.

- والتكفير بترك هذه الأصول وعدم الإيمان بها من أعظم دعائم الدين يعرفه كل من كانت له نهمة في معرفة دين الإسلام.

وغالب ما في القرآن إنما هو في إثبات ربوبيته تعالى وصفات كماله ونعوت جلاله ووجوب عبادته وحده لا شريك له وما أعد لأوليائه الذين أجابوا رسله في الدار الآخرة ، وما أعد لأعدائه الذين كفروا به وبرسله واتخذوا من دونه الآلهة والأرباب وهذا بين بحمد الله .أهـ

جاء في البداية والنهاية لابن كثير (6/351):

عن طارق بن شهاب قال: لما قدم وفد بزاخة – أسد وغطفان – على أبي بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية حطة مخزية ، فقالوا: يا خليفة رسول الله أما الحرب المجلية فقد عرفناها ، فما الحطة المخزية ؟ قال: تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله

خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم به ، وتؤدون ما أصبتم منا ، ولا نؤدي ما أصبنا منكم

وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلاكم في النار [53] ، وتدون قتلانا ولا ندي قتلاكم ، فقال عمر: أما قولك: تدون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم.أهـ

جاء في مجموع الفتاوى ، فتوى في النصيرية (157/35):

فإن أبا بكر الصديق τ وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاءوا إليه قال لهم الصديق اختاروا إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية قالوا يا خليفة رسول الله هذه الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المخزية قال تدون قتلانا ولا ندى قتلاكم

وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ؛ ونقسم ما أصبنا من أموالكم وتردون ما أصبتم من أموالنا وتنزع منكم الحلقة والسلاح وتمنعون من ركوب الخيل وتتركون تتبعون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة رسوله والمؤمنين أمرا بعد ردتكم فوافقه الصحابة على ذلك إلا في تضمين قتلي المسلمين فان عمر بن الخطاب τ قال له هؤلاء قتلوا في سبيل الله فأجورهم على الله يعنى هم شهداء فلا دية لهم فاتفقوا على قول عمر في ذلك .أهـ

---

[53] – / : وهذا بيان لكفرهم لأنه لا يحكم لموحد بالنار بل هو في المشيئة إن شاء الله عذبه بذنوبه وإن شاء أدخله الجنة وتجاوز عن ذنوبه ؛ أما من يحكم له قطعا بالنار فلا يكون إلا كافرا.

في صحيح مسلم:

عن أبى مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله ρ يقول « من قال لا إله إلا الله
وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله ».

= أخرجه أحمد (472/3 ، رقم 15915) ، ومسلم (53/1 ، رقم 23) ، وابن حبان (395/1 ، رقم 171) ، والطبرانى (319/8 ، رقم 8194) .

في تيسير العزيز الحميد (1-119):

قوله « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله »

اعلم أن النبي صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث علق عصمة المال والدم بأمرين:

الأول: قول لا اله الا الله

الثاني: الكفر فيمن يعبد من دون الله

- **فلم يكتف بلفظ المجرد عن المعني بل لا بد من قولها والعمل بها.**

قال المصنف[54] : وهذا من أعظم ما يبين معنى لا اله الا الله

- **فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال**
- **بل ولا معرفة معناها مع التلفظ بها**
- **بل ولا الإقرار بذلك بل**
- **ولا كونه لا يدعو الا الله وحده لا شريك له**

54 - الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

- بل لا يحرم دمه وماله حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله
- فإن شك أو تردد لم يحرم ماله ودمه

فيا لها من مسألة ما أجلها ويالها من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع

- قلت:[55] وقد أجمع العلماء على معنى ذلك فلا بد في العصمة من الإتيان بالتوحيد والتزام أحكامه وترك الشرك ؛ كما قال تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾
- والفتنة هنا الشرك ؛ فدل على أنه إذا وجد الشرك فالقتال باق بحاله ؛ كما قال تعالى ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ﴾ ؛ وقال تعالى ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾.
- فأمر بقتالهم على فعل التوحيد وترك الشرك وإقامه شعائر الدين الظاهرة فإذا فعلوها خلي سبيلهم
- ومتى ابوا عن فعلها أو فعل شيء منها فالقتال باق بحاله إجماعا ولو قالوا لا إله إلا الله.

وكذلك النبي صلى الله عليه و سلم علق العصمة بما علقها الله به في كتابه كما في هذا الحديث وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعا « أمرت أن اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماء هم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وفي الصحيحين عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم وكفر من كفر من العرب

---

55 - سليمان بن عبد الله حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر بن الخطاب فو الله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت أنه الحق لفظ مسلم.

فانظر كيف فهم صديق الأمة أن النبي صلى الله عليه و سلم لم يرد مجرد اللفظ بها من غير إلزام لمعناها وأحكامها فكان ذلك هو الصواب واتفق عليه الصحابة ولم يختلف فيه منهم اثنان إلا ما كان من عمر حتى رجع إلى الحق وكان فهم الصديق هو الموافق لنصوص القرآن والسنة وفي الصحيحين أيضا عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوه عصموا مني دماء هم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » فهذا الحديث كأية برآءة بين فيه ما يقاتل عليه الناس ابتدآء فإذا فعلوه وجب الكف عنهم إلا بحقه فإن فعلوا بعد ذلك ما يناقض هذا الإقرار والدخول في الإسلام وجب القتال حتى يكون الدين كله لله.

بل لو أقروا بالأركان الخمسة وفعلوها وأبوا عن فعل الوضوء للصلاة ونحوه أو عن تحريم بعض محرمات الإسلام كالربا أو الزنا أو نحو ذلك وجب قتالهم إجماعا ولم تعصمهم لا إله إلا الله و لا ما فعلوه من الأركان

🔴 وهذا من أعظم ما بين معنى لا إله إلا الله وأنه ليس المراد منها مجرد النطق

🔴 فإذا كانت لا تعصم من استباح محرما أو أبى عن فعل الوضوء مثلا بل يقاتل على ذلك حتى يفعله فكيف تعصم من دان بالشرك وفعله واحبه ومدحه وأثنى على أهله ووالى عليه وعادى عليه وأبغض التوحيد الذي هو إخلاص العبادة لله وتبرأ منه وحارب أهله وكفرهم وصد عن سبيل الله كما هو شأن عباد القبور.

🔴 وقد أجمع العلماء على أن من قال لا إله إلا الله وهو مشرك أنه يقاتل حتى يأتي بالتوحيد .أهـ

جاء في مجموع الفتاوى (13-318):

وهو سبحانه وتعالى لما أقسم بـ (الصافات) ؛ و (الذاريات) و (المرسلات) ذكر المقسم عليه . فقال تعالى : { إن إلهكم لواحد } وقال تعالى : { إنما توعدون لصادق } { وإن الدين لواقع } وقال تعالى : { إنما توعدون لواقع } . ولم يذكره في النازعات ؛ فإن الصافات هي الملائكة ؛ وهو لم يقسم على وجودها كما لم يقسم على وجود نفسه ؛ إذ كانت الأمم معترفة بالصافات وكانت معرفته ظاهرة عندهم لا يحتاج إلى إقسام

🔴 بخلاف التوحيد فإنه كما قال تعالى : { وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون } وكذلك الملائكة يقر بها عامة الأمم كما ذكر الله عن قوم نوح وعاد

وثمود وفرعون مع شركهم وتكذيبهم بالرسل أنهم كانوا يعرفون الملائكة . قال قوم نوح : { ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة } وقال تعالى : { أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود * إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة } وقال فرعون : { أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين * فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين } وكذلك مشركو العرب قال تعالى : { وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون } وقال تعالى : { وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا } وقال تعالى عن الأمم مطلقا : { وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا * قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا }

- فكانت هذه الأمم المكذبة للرسل المشركة بالرب مقرة بالله وبملائكته فكيف بمن سواهم ؟
- فعلم أن الإقرار بالرب وملائكته معروف عند عامة الأمم ؛ فلهذا لم يقسم عليه وإنما أقسم على التوحيد ؛ لأن أكثرهم مشركون .أهـ

في تيسير العزيز الحميد (1-110):

وقوله « وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه » أي في الاسلام أي إذا اجابوا الى الاسلام فأخبرهم بما يجب عليهم من حقوقه التي لابد من فعلها كالصلاة والزكاة.

وهذا كقوله في حديث أبي هريرة « فإذا فعلوا ذلك فعد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها » وقد فسره أبو بكر الصديق لعمر رضي الله عنهما لم قاتل أهل الردة الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فقال له عمر « كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » قال أبو بكر « فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقاتلتهم على منعها ».

- وحاصله أنهم إذا أجابوا الى الاسلام الذي هو التوحيد فأخبرهم بما يجب عليهم بعد ذلك من حق الله تعالى في الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من شرائع الإسلام الظاهرة وحقوقه
- فإن أجابوا إلى ذلك فقد أجابوا إلى الإسلام حقا
- وإن امتنعوا عن شيء من ذلك فالقتال باق بحاله اجماعا فدل على أن النطق بكلمتي الشهادة دليل العصمة لا أنه عصمة أو يقال هو العصمة لكن بشرط العمل .

يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ الآية ولو كان النطق بالشهادتين عاصما لم يكن للتثبت معنى ، يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ فإن تابوا ﴾ أي عن الشرك وفعلوا التوحيد ﴿ وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ فدل على ان القتال يكون على هذه الأمور ؛ وفيه ان لله تعالى حقوقا في الاسلام من لم يأت بها لم يكن مسلما كإخلاص العبادة له والكفر بما يعبد من دونه .أهـ

جاء في منهاج التأسيس لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :(1-6)

وقرّر رحمه الله (الشيخ محمد بن عبد الوهاب)أن الواقع الذي حكينا والصنيع الذي رأينا وروينا ، عن عباد القبور والصالحين ، هو بعينه فعل الجاهلية الوثنيين. وهو الذي جاءت الرسل بمحوه وإبطاله وتكفير فاعله ورد باطله ومحاله.

وقال: إن حقيقة دين الإسلام وزبدة ما جاءت به الرسل الكرام ، هو إفراد الله بالقصد والعبادة ، وإسلام الوجه له بالعمل والإرادة ، وترك التعلق على الأولياء من دونه والأنداد. والبراءة من عبادة ما سواه من سائر المخلوقات والعباد. وهذا معنى كلمة الإخلاص والتوحيد. وهو الحكمة المقصودة بخلق جميع الكائنات والعبيد.

- وقرر رحمه الله أن: مجرد الإتيان بلفظ الشهادة مع مخالفة ما دلت عليه من الأصول المقررة ؛ ومع الشرك الأكبر في العبادة لا يدخل المكلف في الإسلام.
- إذ المقصود من الشهادتين حقيقة الأعمال التي لا يقوم الإيمان بدونها. كمحبة الله وحده ، والخضوع له والإنابة إليه ، والتوكل عليه ، وإفراده بالإستعانة والاستعانة فيما لا يقدر عليه سواه ، وعدم الإشراك به فيما يستحقه من العبادات ، كالذبح والنذر والتقوى والخشية ، ونحو ذلك من الطاعات.
- واستدل لذلك بنصوص قاطعة وبراهين واضحة ساطعة

• وحكي الإجماع على ذلك عن الأئمة الفضلاء والسادة النبلاء ، من سائر أهل الفقه والفتوى ، وذكر عبارة من حكى الإجماع من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم ، وألف في ذلك التآليف ، وقرر الحجة وصنف التصانيف

• وقد عارضه من الغلاة المارقين ومن الدعاة إلى عبادة الأولياء والصالحين ، أناس من أهل وقته ، فباءوا بغضب الله ومقته. وأظهره الله عليهم بعد الامتحان. وحقت كلمة ربك على أهل الكفر والطغيان. وهذه سنة الله التى قد خلت من قبل ، وحكمته التي يظهر بها ميزان الفضل والعدل .أهـ

جاء في أسئلة وأجوبة في مسائل الإيمان والكفر لصالح الفوزان (1-12):

• فلا إله إلا الله ليست مجرد لفظ

• بل لا بد لها من معنى ومقتضى

ليست مجرد لفظ يقال باللسان . والدليل على ذلك قوله ρ : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ». أو قوله ρ : « فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ». وقول النبي ρ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » ، إلا بحق لا إله إلا الله ..

• فلم يكتف بمجرد قولهم لا إله إلا الله إذا لم يلتزموا بحقها وهو العمل بمقتضاها ومعرفة معناها ، فليست لا إله إلا الله مجرد لفظ يقال باللسان .أهـ